الجامعة الاسلامية في لبنان

الجامعة الاسلامية في لبنان

التنافس الامريكي الروسي تجاه مجلس التعاون لدول الخليج العربي

محمد جاسم محمد الشويلي

حسين ظاهر

الملخص

ان موضوع التنافس بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية أهمية كبيرة في المجالين السياسي والاقتصادي في وقتنا الحاضر وفي المستقبل القريب ،نظراً لما تمتلكه القوتان من مقومات ، وما يترتب عليه من انعكاسات دولية و إقليمية لاسيما منطقة الخليج العربي ، والتي تعد جزءاً مهماً في منطقة الشرق الاوسط المثقلة بالأزمات والتي تعد واحدة من اهم المناطق العالمية إثارة التفاعلات ،كونها منطقة غير مستقرة ،لذا تهدف من هذه الدراسة فهم وتفسير السلوك الامريكي- الروسي تجاه منطقة الخليج العربي وتسليط الضوء على اوجه التنافس بين الدولتين خاصة ان منطقة الخليج العربي مؤثرة في الاقتصاد العالمي لما تتمتع به من اهمية كبيرة بموارد الطاقة واستقرار اسعار السوق وبيئة جاذبة للاستثمارات العالمية فضلاً عن سوق مبيعات السلاح.

الكلمات المفتاحية : التنافس ،مجلس التعاون الخليجي ،سياسة الولايات المتحدة ،سياسة روسيا .

Summary

The issue of competition between the United States of America and the Russian Federation is of great importance in the political and economic fields at the present time and in the near future, given the capabilities that the two powers possess, and the resulting international and regional repercussions, especially the Arabian Gulf region, which is an important part of the burdened Middle East region. Due to crises, which is one of the most important global regions that provoke interactions, as it is an unstable region, the aim of this study is to understand and explain the American-Russian behavior towards the Arabian Gulf region and shed light on the aspects of competition between the two countries, especially since the Arabian Gulf region is influential in the global economy due to its Great importance is given to energy resources, stable market prices, and an attractive environment for global investments, as well as the arms sales market

Keywords: competition, Gulf Cooperation Council, United States policy, Russian policy

المقدّمة:

تحضى منطقة الخليج العربي باهتمام كبيرفي النظام الدولي من الناحية الجيوسياسية والاستر اتيجية والاقتصادية والعسكرية ومن جميع القوى التي تناوبت على قيادة العالم او التي حاولت مشاطرتها او التي تسعى الى ان تكون فاعلة ومؤثرة في المستقبل القريب وجاءت هده الاهمية لمنطقة الخليج العربي كونها تعد مفتاح السيطرة على العالم وضلت

على مدار التاريخ ساحة تقاطع مصالح القوى الكبرى ومحطة صراع كبير بعد خروج بريطانيا من الحرب العالمية الثانية، سعت بدورها الى ايجاد شريك ليؤمن مصالحها وهي الولايات المتحدة الامريكية وبعد ذلك شهدت منطقة الخليج العربي ابان الحرب الباردة تنافس بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي وذلك بالنظر لما كانت تشكله منطقة الخليج العربي من اهمية كبيرة لاسيما من الناحية الجيوسياسية والجيو اقتصادية وقد عمل كل قطب على عدة دو افع وادوات على تحقيق اهدافه وبعد انهيار القطبية الثنائية وانهيار الاتحاد السوفيتي ، ظهر نظام عالمي جديد تقوده الولايات المتحدة الامريكية مهيمنة ومتفردة كثفت تواجدها في العديد من الاقاليم لاسيما منطقة الخليج العربي من اجل النفوذ والسيطرة لتبرز قوة احادية القطب اتضحت ملامحها في الو اقع عبر احتلالها العراق و افغانستان فضلا عن تداخلاتها السياسية والعسكرية في العديد من البلدان مما ادى الى انكفاء روسيا الاتحادية وورثيه الاتحاد السوفيتي وعدم قدرتها على التنافس او حتى مجابهة الولايات المتحدة الامريكية نتيجة الازمات الداخلية والخارجية، في مقدمتها الاقتصاد وشيوع الفساد.

لقد فرض و اقع جديد اتسم بالتحول الكبير على مستوى السلوك الاستر اتيجي الروسي بقيادة الرئيس (فلاديمير بوتين) ليبدأ عهد جديد لروسيا لاتحادية بعد التعافي الاقتصادي وتعزيز قدراتها العسكرية والانفتاح على محيطها الاقليمي والدولي ، لاستعادة مكانتها الدولية والدفاع عن مصالحها الاستر اتيجية في العديد من المناطق ولاسيما منطقة الخليج العربي ، وكان هناك قابلية امريكية في محاولة لمنع او عرقلة الانفتاح الروسي على دول المنطقة والتي تعد ساحة نفوذ امريكي ، بذلك برز تنافساً وان كان محدود بين القوتين في العديد من المجالات انطلاقاً كل منهما يسعى الى تحديد اولوياته بما ينسجم مع اهدافه اتجاه منطقة الخليج العربي.

إشكالية البحث :

ينطلق البحث من إشكالية مفادها مدى القدرة على الاستمرار في السلوك السياسي الامريكي الروسي تجاه دول مجلس التعاون الخليجي ،في ظل الاحداث والتحولات الدولية فإنّ هذه الاشكالية تكمن في السؤال المركزي البحثي الآتي:

ماهي التنافس الامريكي الروسي تجاه مجلس التعاون لدول الخليج العربية؟

وهذا يقود الى طرح عدة اسئلة :

1. ماهي الاهمية الجيو سياسية والاقتصادية لمجلس التعاون الخليجي ؟
2. تحديد المرتكزات الامريكية الروسية في ضل التحديات التي تواجه منطقة الخليج العربي اقليماودولياً ؟

فرضية البحث :

اعتمد البحث على فرضية مفادها :بروز مؤشرات التنافس وتزاحم بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية وتعارض المصالح الاستر اتيجية بين القوتين الكبيرتين في منطقة الخليج العربي .

أهميّة البحث :

تكمن الدراسة بأهمية علمية اكاديمية ،فالدراسة تعتمد على ظاهرة التنافس الامريكي الروسي في سياق تعاملها مع قضايا منطقة الخليج العربي ،ولاسيما في ظل تحولات ما يشهده العالم من تحولات سياسية في ظل الازمة الاوكر انية والحرب الاسر ائيلية على غزة بعد عماية طوفان الاقصى المدعومة من القوى الكبرى في مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية و ايضاً مع صمت عربي ، والتي جعلت محاولات فهمها وتحليلها يعود الى ما تشهده الساحة الدولية من تنافس بين القوى الاقليمية والدولية لاسيما الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية من اجل النفوذ والسيطرة لتحقيق مصالحها .

منهج البحث :

اعتمد البحث منهج دراسة الحالة على المنهج التاريخي والمنهج الوصف التحليلي .

هيكلية البحث :

من أجل الوقوف على ابرز النقاط التحليل والتقصي لمفاصل هذا البحث ،ومحاولة التحقق من الفرضية المطروحة تم تقسيم البحث على:-

المبحث الاول :الاهمية الجيوسياسية والاقتصادية لمنطقة الخليج العربي.

المطلب الاول :الاهمية الجيوسياسية منطقة الخليج العربي

المطلب الثاني :الاهمية الاقتصادية منطقة الخليج العربي

المبحث الثاني :مجالات التنافس الامريكي الروسي في الخليج العربي

المطلب الاول :المجال السياسي

المطلب الثاني :المجال الاقتصادي

المبحث الأوّل: الأهميّة الجيوسياسية والاقتصادية لمنطقة الخليج العربي

سنتناول في هذا المبحث الاهمية الجيوسياسية والاقتصادية لمنطقة الخليج العربي كونها تعد واحدة من المناطق المهمة في العالم من منظور العديد من القوى الاقليمية والدولية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية وشكلت صراع وتنافس بين تلك القوى لما تتمتع به من موقع جيوسياسي و اقتصادي مهم ،لذا تم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين :

المطلب الأول : الأهميّة الجيوسياسية لدول مجلس التعاون الخليجي

تتمتع منطقة الخليج العربي بأهمية جيوسياسية تتعلق بموقعها الجغرافي كونها منطقة تؤثر في التفاعلات العالمية بشكل او بأخر وتمر بها ابرز الطرق التجارية التي توصل اوروبا بالشرق الادنى والاقصى ،فالخصائص الجيوبوليتكية والموقع الجغرافي كلها عوامل اسهمت بتزايد أهمية الخليج العربي في ادراك القوى الاستعمارية الكبرى ،فضلا عن بروز تلك القوى التي ترغب أن تكون مؤثرة في النظام الدولي ،فلقد كانت وماتزال منطقة الخليج العربي تشكل بعداً استراتيجياً ومن زمن بعيد ، ولاسيما قبل أنشاء قناة السويس ،كونه واحداً من اهم المنافذ المائية التي تمتازبها منطقة الشرق الاوسط الذي يتصل عن طريق مضيق هرمزبخليج عدن ،وصولاً ببحر العرب الذي يلتقي بالمحيط الهندي شرقاً والبحر الاحمر غرباً بواسطة مضيق باب المندب (1).

وقد قدر مساحة الخليج العربي (239)ألف كم2 ، وبقدر طوله (3760) كم2 ، اما عرضه يقدر ما بين (290) كم في اكبر نقطة ، و(47) في اضيق نقطة تحديداً عند مضيق هرمز، ويبلغ معدل عمقه (40)م . ويعد من البحار الضحلة (2).

اضافة وجود مضيق هرمز اهمية كبيرة للخليج العربي ، الو اقع في القسم الجنوبي منه، كونه يشكل قناة تصله بالمحيط الهندي بواسطة طريق خليج عمان ، حيث يبلغ طول المضيق (104) ميل بحري ، اما عرضه أقصى نقطة تصل الى (75) ميلاً بحرياً في اقصى حدوده الو اقعة في شمال الشرق ، حيث صنف مضيق هرمز من اهم الممرات البحرية في العالم ،لما يشكل من أهمية اقتصادية ضخمة ، تتشابك فيه مصالح العديد من دول العالم ، باعتباره ممراً حيوياً لسير السفن التجارية ، وفي مقدمتها شحنات النفط الذي تشكل جوهر هذه الاهمية الاقتصادية الكبيرة ،حيث يمر من خلاله (60%) من واردات أوروبا الغربية و(75%) من واردات اليابان النفطية ، وتشكل (30%) من الواردات الامريكية ،ولم تقتصر اهمية مضيق هرمز في عصر اكتشاف النفط ،بل كان وما يزال يشكل قناة الوصل بين الشرق والغرب (3) .

تميز الخليج العربي بأهمية خاصة ، لما مثله من ممراً حضارياً رئيسياً ومساراً اقتصادياً مهماً ، و اتسم بنشاطاً مستمراً ، كونه يقع في قلب العالم القديم والذي بدوره يسيطر على الطرق البحرية فضلاً عن الطرق البرية لاسيما قبل أنشاء قناة السويس (4).

ومن خلاله يسهل الوصول الى البحر المتوسط عبر بو ابة سوريا لذا احتل الخليج العربي اهمية كبرى لدى القوى الاستعمارية الكبرى ، ان من يتحكم فيه يتحكم في اغلب التجارة العالمية، فضلاً عن توظيف الخليج العربي في ضمان

ادامة خط المواصلات بين المستعمرات واوروبا(5) .

قد شكلت حوله عدة محطات صراع بدايتها في القرن 16بين الهولنديين والبرتغاليين والمحطة الثانية بين المملكة المتحدة وفرنسا في القرن 18، لتفرض المملكة المتحدة سيطرتها عليه مطلع القرن التاسع عشر ولهذا اصبح الخليج العربي محوراً بين القوى الاستعمارية الكبرى الطامحة لتحقيق مصالحها عبر النفوذ على تلك المنطقة (6) .

وفي اعقاب الحرب العالمية الثانية برزت الولايات المتحدة الامريكية كقوة فاعلة ومؤثرة في الساحة العالمية، مقابل تراجع و انكفاء بريطانيا على المستوى الاقتصادي والسياسي ، وبدأ ضعف الدور البريطاني جلياً في اقبال المد القومي العربي المتصاعد في منطقة الخليج العربي وظهور قوى عالمية كبرى ابدت رغبتها في حضورها في المنطقة كالاتحاد السوفيتي ، ولذا ادركت بريطانيا ، ضرورة ايجاد شريك لها في المنطقة ليتحمل مسؤولية الدفاع عن مصالحها ومصالح الحلفاء ، الا وهي الولايات المتحدة الامريكية (7).

لذا لجأت الادارة الامريكية الى زيادة نفوذها في المنطقة الخليج العربي وكونها تمثل واحدة من اهم الاقاليم المهمة في فكر صانع القرار الامريكي ، ولما تحتله المنطقة من موقعاً مهماً وحيوياً في الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية لدى الولايات المتحدة، وهذا ما دفع الحلفاء الغربيين بقيادة الولايات المتحدة على ابداء المو اقف العلنية فإنه ليس هناك منطقة في العالم توازي منطقة الخليج العربي من حيث اهمية المنطقة ، مما دفعهم للسعي لضمان مصالحهم الحيوية وتحقيق النفوذ ،ومن المفيد ذكره قد صرح الرئيس الامريكي الاسبق(هاري ترومان) في السادس من نيسان 1947، قائلاً " إن هذه المنطقة تقع عند ملتقى أهم طرق المواصلات الارضية والجوية والبحرية ، وهي بذلك منطقة ذات اهمية استر اتيجية عظيمة " ، كما أكد احد المفكرين الامريكيين بقوله: (لوكان العالم دائرة مسطحة ، وكان المرء يبحث عن مركزها لكان هناك سبب جيد لقول : ان المركز هو الخليج ،فما من مكان مثله في العالم تتلاقى فيه المصالح الكونية ، وما من منطقة مثله مركزية بالنسبة لاستمرار صحة اقتصاد واستقرار العالم(8).

اذا نجد الاهتمام العالمي بمنطقة الخليج العربي ولاسيما اعقاب للحرب العالمية الثانية بظهور الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى وبروز الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى منافسة على الصعيد الدولي، وتراجع الدور البريطاني وخروجه منهكاً اقتصادياً وعسكرياً، بهذا اصبحت منطقة الخليج العربي الغنية بالموارد الطبيعية كالنفط والغاز محط انظار القوتين العظمتين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي و انتهاء الحرب الباردة احتلت منطقة الخليج العربي مكانة خاصة في فكر صناع السياسة الخارجية الامريكية لتوظيفها عسكرياً و اقتصادياً وسياسياً ، لتصبح اهم الرو افع الامريكية لفرض سيادتها العالمية.

المطلب الثاني :الأهمية الاقتصادية لمنطقة الخليج العربي

بعد أن تم ايضاح الأهمية الجيوسياسية لمنطقة الخليج العربي ،تبين ان منطقة الخليج العربي لا تقتصر على الاهمية الجيوسياسية فحسب ، بل هناك أهمية اقتصادية كبرى قد تفوق اهميتها الجيو سياسية تجعلها حاضرة في التفاعلات الدولية ،في مقدمتها النفط والغاز الطبيعي ،فظلاً عن الاستثمارات الكبيرة وعو ائد الثروات النفطية ،لقد احتلت منطقة الخليج العربي ،مكانة مهمة في الاستر اتيجية العالمية واصبحت بفضل ما تملكه من مصادر الطاقة، ولاسيما النفط والغاز الطبيعي اللذان يعدان مرتكزاً للصراع والتنافس ما بين القوى الكبرى الاقليمية والدولية تجاه المنطقة ،خاصة بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية فضلاً عن الدول المنافسة بغية النفوذ والسيطرة على منطقة الخليج العربي.

بناءً على ما تقدم نستطيع القول ان التوجه العالمي صوب مصادر الطاقة في منطقة الخليج العربي لم يكتسب اهمية الاستر اتيجية الا بعد الحرب العالمية الثانية ،وذلك بفضل تز ايد أهمية نفط المنطقة ،وحرص القوى الكبرى في الحفاظ على أمن واستقرار منطقة الخليج ،من اجل ضمان توريد موارد الطاقة الى القوى الصناعية الكبرى(9).

لقد عدت منطقة الخليج العربي من اهم الاقاليم العالمية حساسية لاستمرار عجلة الحياة في العالم الرأسمالي لاحتواءها على اكبر مخزون للطاقة لاسيما بعد تفاقم الأزمة النفطية في بداية السبعينات من القرن الماضي ،وقد قدر هذا الاحتياطي بأكثر من (66%)من الاحتياطي العالمي،

وبهذا علقت القوى الكبرى أمنها بأمن واستقرار تدفق النفط الذي تحتوي منطقة الخليج العربي على النسبة الاكبر من الاحتياط العالمي (10).

وفي ضوء الاكتشافات الجديدة ، زادت اهمية منطقة الخليج في اسواق الطاقة العالمية وبدرجة رئيسية مادة النفط والغاز الطبيعي ،وقد قدر احتياطي المنطقة 510 مليارات برميل من النفط الخام ، مما عزز من مكانة المنطقة عالمياً لتشكيل بذلك 32.7 بالمئة من مجمل الاحتياطي العالمي والذي يقدر1.55 تريليون برميل ،ومن هنا اصبح النفط والغاز مصدراً حيوياً للطاقة بالرغم من بداية تطور مصادر الطاقة البديلة ،فمفهوم أمن الطاقة يعد من المفاهيم الحديثة التي اكتسبت أهمية كبيرة في التفاعلات الدولية لاسيما في السنوات الاخيرة لذا تسعى القوى الكبرى الاقليمية والدولية السيطرة على موارد الطاقة مما تسبب في تجذير وتعميق الصراعات الدولية(11).

تز ايدت أهمية الطاقة ولاسيما النفط والغاز حيث يشكل عصب الاقتصاد العالمي ، إذ تعتمد عليه اقتصاديات القوى الكبرى والنامية ،فهو يشكل مصدراً مهماً بالنسبة للقوى الصناعية الكبرى المستهلكة للطاقة فضلاً عن النمو الاقتصادي العالمي الذي تشهده حالياً كل من الصين والهند والبرازيل والدول الاخرى صاحبة الاقتصاديات الصاعدة والذي يزيد من الطلب على النفط والغاز الطبيعي كونهما يشكلان مصدراً رئيسياً للطاقة ، أذ ارتبطت مصادر الطاقة بعلاقة وثيقة بالسياسة الخارجية للدول فقط اصبح النفط وبدرجة اقل الغاز الطبيعي ،فضلاً عن الموارد الاخرى ،فقد اصبحت مصادر الطاقة أكثر تأثيراً في العلاقات الدولية أكثر من أي وقت مضى بحيث اصبحت موارد الطاقة وفي مقدمتها النفط والغاز افعة اساسية للتحكم والنفوذ ليس في المجال الاقتصادي فحسب ،بل حتى في المجال السياسي والعسكري (12)،وهذا ما أكده وزير الطاقة الامريكي الاسبق في قوله "أن النفط فقط له القدرة على التحكم في صنع السياسة الخارجية والأمنية للدول لعقود عديدة".(13)

وبناءً على ما تقدم نستطيع القول ان المطامع السياسية للقوى الكبرى تعمل على استر اتيجيات تسعى الى السيطرة على المناطق الغنية بموارد الطاقة مهما كلف الثمن ،ومد نفوذها لمنع استحواذ المنافسين ،لان بسط النفوذ والسيطرة على منابع الطاقة يشكل حجر الزاوية في هيمنة القوى الكبرى عبر شركاتها الطاقوية على الساحة الدولية .

حيث تعد دول مجلس التعاون الخليجي من اهم المناطق الحيوية لمصالح القوى العالمية عموماً والولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية على وجه الخصوص ،كونها دول كامنة على جزيرة عالمية للنفط والغاز الطبيعي ،مما جعلها محط انظار تلك الدول ، واضحت المنطقة مرتبطاً ارتباطاً عضوياً بالاقتصاديات العالمية ولا يمكن الفصل والاستغناء عنها حتى ولو ادى ذلك الى احتدام الصراع واستخدام القوة(14) .

كما تتميز حقول الخليج العربي بالعديد من المز ايا التي تدفع القوى العالمية للسيطرة ابرزها:(15)

1. انخفاض تكاليف الاستخراج للنفط ،لكونه موجود في مناطق قريبة من سطح الارض ، مما أدى الى انخفاض نفقات البحث وارتفاع معدلات الانتاج ،فضلاً عن غزارة إنتاج البئر الواحدة في الخليج العربي مما عليه في مناطق اخرى في العالم.
2. قربه من الاسواق العالمية أوروبا وشرق اسيا ،كونه يقع بالقرب من المنافذ البحرية التي تسهم في خزنه وتصديره.
3. انخفاض الاسعار المعلنة لنفط الخليج العربي مقارنة بأسعار الدول الاخرى .
4. احتواء المنطقة نسبة كبيرة من الاحتياط العالمي يشكل ثلثي احتياط النفط العالمي .

ومن المفيد ذكره تز ايدت القدرة الاقتصادية وقوة منطقة الخليج العربي في اقتصاديات الطاقة العالمية ، وتتضح هذه المعطيات اكثر بأن الدراسات والبحوث العلمية الصادرة بهذا الشأن تؤكد حقيقة ذلك ،اذ لم تعلن عن ميزة اسعار منخفضة مقارنة مع اسعار نفط الخليج العربي ، ففي حقول النفط الكندية وحقول نفط الامريكية موجودة كميات هائلة من النفط ولاكن عملية استخراجه تتطلب انفاقاً مقارنة بنفط الخليج العربي(16) .

المبحث الثاني : مجالات التنافس الأمريكي الروسي لمنطقة الخليج العربي

اعتمدت كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية سلوكاً سياسياً و اقتصادياً نحو دول مجلس التعاون

الخليجي، فرض و اقعاً تنافسياً بين الدولتين وما يملكاه من مقومات لتحقيق كل منهما اهدافه وتطلعاته تجاه المنطقة ،وعليه سنتناول في المطلب الاول التنافس في المجال السياسي اما المطلب الثاني سنتناول التنافس في المجال الاقتصادي بين القوتين .

المطلب الاول :المجال السياسي

يفسر التنافس في حقل العلاقات الدولية بالقدرة على كسب الحلفاء، والقدرة على النفوذ، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991،و انتهاء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، ومن هذا التاريخ وصولاً الى عام 2000،تقبلت روسيا مبدأ الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي ،لاسيما انها كانت تشهد عملية تحول من النظام الشيوعي الى النظام الرأسمالي الليبرالي، والتجأت للمعسكر الغربي لا صلاح نظامها الاقتصادي فضلاً عن مشاكلها الداخلية والتي تمثلت بالأزمات الاقتصادية والامنية ،وبدأت بقبول غريمها التاريخي بالتفرد بإدارة النظام الدولي، بمعنى ان النظام الدولي لم يشهد حالة تنافس سياسي بين القوتين خلال تلك الحقبة (17).

ظهرت اولى اوجه التنافس في السلوك السياسي بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية مع وصول الرئيس فلاديمير بوتين للسطلة علم 2000،والذي اعلن عن استراتيجية روسية جديدة تهدف إلى استعادة المكانة وشكلت احداث 11ايلول 2001،اول اختبار يواجه السلوك الروسي وفق الاستراتيجية الامريكية وما افرزه الحدث من تداعيات تنسب باحتلال الولايات المتحدة الامريكية افغانستان عام 2002، واعلانها (الحرب على الارهاب)، بعد ذلك بدأت تخلق الذرائع لاحتلال العراق عام2002، كامتلاك النظام العراقي اسلحة دمار الشامل ، لتحشد جيوشها معتمدة على بعض حلفائها لتعلم ، احتلال العراق عام 2003، والذي جوبه بشجب واستنكار رسمي روسي ، خارج نطاق الشرعية الدولية هذا العمل اسهم في زيادة القلق الروسي ازاء نفوذها مما دعا الى اظهار وجودها كفاعل ومؤثر في النظام الدولي ، وهنا بدأت روسيا بالتحول الفعلي من دولة متكافئة الى قوة دولية تعبر عن حضورها في المجتمع الدولي(18).

اخذت القيادة الروسية سلوكاً سياسياً يهدف الى حماية المصالح الروسية عبر تعميق العلاقات مع حلفائها والدفاع عن قضاياهم الاقليمية والدولية وهذا ما تجسد بالموقف الروسي تجاه البرنامج النووي الاير اني والحيلولة دون صدور قرارات من مجلس الأمن المطالبة بالشروع الى العمل العسكري اتجاهها ، كما عملت روسيا الاتحادية عبر سياستها الخارجية لا قامة تحالفات دولية كمنظمة "شنغهاي" وتكتل مجموعة "البريكس" ، فضلاً عن تطوير علاقات ثنائية في مجالها الاقليمي والدولي(19) .

لقد اسهم التراجع والانكفاء الامريكي في بروز روسيا الاتحادية والصين وبعض القوى الدولية والإقليمية في الساحة الدولية لاسيما منطقة الخليج العربي ، مما اعطى مؤشراً واضحاً في اجتماع تلك القوى الى خلق عالم متعدد الاقطاب ورفض الاحادية القطبية ،وهو ما سمح بفتح باب التنافس السياسي بين القوتين الكبيرتين ، وجاءت الازمة السورية لتؤكد على ذلك الحضور والتنافس ، فقد شكل التدخل الروسي في سوريا عام 2015، بدعوة من الحكومة السورية نقطة تحول كبير في السلوك السياسي للقيادة الروسية ، اعاد التدخل العسكري الروسي في سوريا بقوة الى منطقة الشرق الأوسط (20) .

ومن المفيد ذكره ان السلوك الروسي مكنها من التواصل مع جميع الاطراف الاقليمية والدولية ، حيث تمتلك علاقات جيدة مع الاطراف الاساسية في منطقة الخليج العربي كا أيران والسعودية ، حيث تسعى موسكو الى أن يكون لها نفوذ في منطقة الخليج العربي كونها منطقة نفوذ امريكي ، يحدث كل هذا فيما يطمح الرئيس (فلاديمير بوتين) الى تطوير العلاقات بدول مجلس التعاون الخليجي، فضلاً عن البحث عن وسائل اندماج روسيا في قضايا المنطقة الخليجية ، وهذا ما تجسده عبر الزيارات المتكررة من ممثلي القيادة الروسية وزعماء دول منطقة الخليج العربي، ومن جانب اخر تهدف الولايات المتحدة الامريكية عبر تواجدها العسكري الهائل في منطقة الخليج العربي وتعزيز الامن الاقليمي في المنطقة وضمان حرية تدفق موارد الطاقة واستقرار السوق وحماية امن الحلفاء الاقليمي ، كما تسعى الى الحفاظ على طريق الملاحة البحرية والذي اخفقت فيه بعد عملية طوفان الاقصى والحرب الصهيونية تجاه غزة بعد الضربات المتزايدة من قبل انصار الله في اليمن كونهم يشكلون جبهة مساندة الى غزة (21).

المطلب الثاني : المجال الاقتصادي

تعتبر منطقة الخليج العربي احدى اهم مناطق الحيوية لمصالح القوى لكبرى عامة والولايات المتحدة الامريكية خاصة ،لأهميتها النفطية ، حيث تمتاز دول منطقة الخليج العربي بقدرات انتاجية واحتياط طاقوية هائلة ، وكما ذكرنا سابقاً منخفضة التكاليف قياساً بالحقول البترولية العالمية ،الى جانب النفط نجد ان منطقة الخليج العربي غنية ايضاً بالغاز الطبيعي ، وبناءً على ما تقدم عملت الادارة الامريكية وفق استراتيجية مفادها "منع أي دولة من مزاحمتها فضلاً عن منافستها من مركز الزعامة في منطقة الخليج العربي ، والحفاظ على المصالح الحيوية القومية الامريكية لاسيما منطقة الخليج العربي عبر التواجد العسكري والتحكم في الثروة النفطية الضخمة وتأمين مصادر الطاقة وضمان تدفقها للأسواق العالمية ، فضلاً عن حقل الاستثمارات وتجارة السلاح(22).

لذا اصبحت منطقة دول الخليج اولوية استراتيجية للإدارة الامريكية ، فهي الحيز التي تضم المصالح الحيوية الامريكية ذات الطابع الاستراتيجي الاقتصادي ، وتهديدها يشكل تهديداً مباشراً للأمن القومي الامريكي وهذا ماكده الرئيس الامريكي الاسبق نيكسون في قوله "إن علينا ان نبني استراتيجيا الامنية ، بحيث يكون ما نفعله حماية مصالحنا متناسبة مع الاهمية الاستراتيجية لتلك المصلحة ، ولذلك فان الإدارة لاستخدامها ينبغي ان يكونان بمستوى الخطر الذي يواجهنا ، وعلى هذا فليس علينا ان نرسل الفرقة (82) المحمولة جواً لحماية مصلحة هامشية في موريتانيا ولكن علينا في الوقت نفسه ان نفعل ذلك لحماية مصلحة حيوية في الخليج العربي"(23).

اما فيما يتعلق بالاهتمام الروسي بدول منطقة الخليج العربي ، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي ووصول الرئيس "فلاديمير بوتين "للسلطة عام 2000،والى وقتنا الحاضر عمد الى فتح قنوات وفي مجالات عدة تجاه دول منطقة الخليج العربي ، وكان ذلك عبر العديد من الزيارات واللقاءات التي قام بها مع زعماء المنطقة، حيث يشكل العامل الاقتصادي مقوماً رئيسياً للسلوك الخارجي الروسي تجاه المنطقة فقدرتها الانتاجية الكبيرة ومخزونها النفطي الكبير يعد اليوم احد المقومات الاساسية في الاستراتيجية الروسية ، لذا تسعى القيادة الروسية لعقد شراكة اقتصادية واستراتيجية مع دول منطقة الخليج العربي ، وهناك العديد من الشراكات عقدت ببين روسيا الاتحادية وعدد من الدول وفي مقدمتها المملكة العربي السعودية ، في مجال التنقيب عن الغاز الطبيعي ومد خطوط الانابيب والاستثمار في قطاع البترول ، واهم هذه الشراكات انشاء شركة (لوك اويل) وشركات النفط الوطنية السعودية (ارامكو) مؤسسة مشتركة (لوكسار) لاستكشاف واستثمار حقول الغاز ولمدة 40سنة، ومع الامارات العربية المتحدة عبر اقامة مشروع انبوب غاز الطويلة والفجيرة ، فضلاً عن استثمار شركة النفط الروسية (روستفت) في غاز الشارقة ، والتعاون مع سلطنة عمان في امداد خط انابيب البترول(24).

وبناءً على ما تقدم نستطيع القول ان روسيا الاتحادية تمتلك من الامكانيات والمقومات ما يوهلها لتكون فاعلة ومؤثرة تجاه دول منطقة الخليج العربي عبر سلوكها السياسي القائم على الاحترام السياسي والمصالح المشتركة والحضور في قضايا المنطقة من جانب ومن جانب اخر عبر استراتيجيتها الاقتصادية كونها بلداً منتجاً للطاقة ويمتلك مخزوناً هائلاً من النفط والغاز الطبيعي وعبر شراكته مع الدول الاعضاء في (اوبك +) يسهمان في استقرار اسواق الطاقة وضمان تدفقها للأسواق العالمية ، فضلاً عن الامكانيات الروسية في مجال التنقيب والاستخراج وتجهيز المعدات والتكنولوجيا التي تشكل اهمية لدول مجلس التعاون الخليجي.

الخاتمة

عملت كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية الى حماية مصالحهما وتوسيع دائرة نفوذها عبر سلوكها السياسي والاقتصادي تجاه دول منطقة الخليج العربي كون الدولتان تمتلكان عدد من الدو افع التي تقود كل منهما الى اعتماد وسائل متعددة من اجل تحقيق اهدافها ، ويقود بحث التنافس بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية الى فهم وتفسير تطلعات كل قوة تجاه المنطقة الخليجية فضلاً عن القوى الكبرى المؤثرة اقليماً ودولياً ولقد توصل الباحث الى عدد من الاستنتاجات :

1. سعي كل من روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية الى القيادة والحضور الدولي

2. اعتمدت كل من الدولتين على مقوماتها في التأثير تجاه دول المنطقة .

3. ان منطقة الخليج العربي منطقة مهمة وحيوية وغنية جعلها محط انظار القوى الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية

4. تتمتع الولايات المتحدة الامريكية بموقع على قمة الهرم الدولي سياسياً و اقتصادياً وعسكرياً بالمقابل تسعى روسيا الى ايجاد دور فاعل لاسيما بعد عام 2000، في النظام الدولي .

المصادر

(1) برزان التكريتي ،الصراع الدولي في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي وتأثيره في اقطار الخليج العربي ،بغداد، الدار العربي ،1982،ص52

(2) غانم محمد صالح ،الخليج العربي التطورات السياسية ونظم السياسات، بغداد :دار الحكمة للطباعة والنشر ،1992،ص18.

(3) فكرت نامق وعبد الجبار الزويني ،السياسة الخارجية الامريكية حيال الخليج العربي بعد عام 2003،مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،بغداد 2012،ص52.

(4) سليم طه التكريتي ،المقاومة العربية في الخليج العربي ،بغداد: دار الحرية للطباعة 1982،ص6.

(5) المرجع نفسه.

(6) محمد سعيد ادريس ، النظام الإقليمي للخليج العربي ،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية 2002،ص69.

(7) فكرت نامق الولايات المتحدة الامريكية وامن الخليج :دراسة في تطور السياسة الامريكية في الخليج منذ الثمانينات و افاق المستقبل، بغداد ،مطبعة العزه،2011،ص30.

(8) سليم كاطع علي، تطور السياسة النفطية الامريكية تجاه منطقة الخليج العربي ،اوراق دولية، العدد 197، جامعة بغداد :مركز الدراسات الدولية تموز2009،ص19.

(9) فكرت نامق ، الولايات المتحدة الامريكية وامن الخليج ،مرجع سابق ص11.

(10) علي فايز يوسف ،توازن القوى واثره في الشرق الاوسط بعد الاحتلال الامريكي للعراق 2003_2011،رسالة ماجستير ،جامعة الشرق الاوسط،2011،ص23.

(11) نورهان الشيخ «سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي، للمزيد ينظر https:///ia600907.us.archive.arg تاريخ الدخول 12/6/2024.

(12) محمد ختاوي ،النفط وتأثيره في العلاقات الدولية ،دار النقاش للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان،2010،ص285.

(13) Ary Kaldor and others oil wars London: piuto press 2007 p10

(14) حسين عبدالله «المخاطر المحيطة بنفط الخليج «السياسة الدولية ،العدد 17،المجلد (43)،2008،ص34.

(15) ممدوح محمود مصطفى ،الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1995،ص40.

(16) فكرت نامق ،الولايات المتحدة الامريكية وامن الخليج ،مرجع سبق ذكره ص21.

(17) حيدر علي حسين ،سياسة الولايات المتحدة الامريكية ومستقبل النظام الدولي ،ط2،دار المكتب العلمي ، بغداد ،2014،ص76.

18-Boone Bartholomeas.Jro u.s Army War college Guide to national Security Issues. Straegic .studies institute book . 4.2012.p82

(19) عمار بهاء الدين ،مستقبل التنافس الروسي الامريكي في الشرق الاوسط ،ط11،بغداد 2016،ص169.

(20) وسيم قلعجية ،روسيا في غرب اسيا والعالم العربي ، معبر عبر النظام الدولي ، تقرير استراتيجي ، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق ، بيروت 2016،2015،ص153_158

(21) انطوني زيني ، تأثير السياسية الامريكية في أمن الخليج العربي :جهة نظر عسكري ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ،2005،ص159

(22)سليم كاطع علي ،التواجد الامريكي في الخليج العربي (الدوافع الرئيسية)، مجلس الدراسات الدولية ،جامعة بغداد ،العدد2010،45،ص137.

(23) ريتشارد ونيكسون ،أمريكا والفرصة التاريخية :ترجمة محمد زكريا اسماعيل ،بيروت :مكتبة بيسان ،1992،ص39.

(24) نورهان الشيخ ،سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي ، http://ia600907.us.archive.org/19/items/rusia تاريخ الدخول 1/7/2024